مقاييس اللغة لابن فارس:

سار ابن فارس في مقاييسه على طريقة خاصة تختلف عن سابقيه من اللغويين، وذلك بغية الكشف عن مزيد من خصائص اللغة العربية، التي تتجلى في استنباط المعنى المشترك أوالأصل الواحد بين صيغ المادة اللغوية في الثنائي والثلاثي، ويعبّر المؤلف عن طريقته هذه في مقدمة كتابه بقوله: " إن للغة العرب مقاييس صحيحة، وأصولا تتفرع منها فروع" وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا، ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من تلك الأصول. والذي أومأنا إليه باب من العلم جليل.

ـ نظرية المقاييس وأحادية المعنى في المادّة كاملة.

سيطرت فكرة المقاييس عند ابن فارس، واهتدى إلى أن هناك معنى أساسيا، أو أصلا واحدا، أو أكثر أحيانا، مشتركا في جميع معاني المادة الواحدة، وصيغها المختلفة، وقد تنبه لهذه الفكرة بعد اطّلاعه على كتاب العين، لأنها موجودة فيه في حدود ضيقة، وسعها ابن فارس، وجعل منها نظرية عامة طبقها بنجاح على مواد كتابه، في الثنائي والثلاثي، غير أنه لم ينجح في تطبيقها على الرباعي والخماسي، فاستعاض عنها فيهما بنظرية النحت كما أشار إلى ذلك بقوله: " أعلم أن للرباعي والخماسي مذهبا في القياس يستنبطه النظر الدقيق ، وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت ، ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان ، وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ " ، و مثال ذلك :

كلمة (حيعل) فهي منحوتة من حي على.

كلمة (ضبطر) وهي منحوتة من ضبط وضبر.

كلمة (بحتر) وهي منحوتة من بتر وحتر.

ألّف ابن فارس كتابه في القرن الرابع الهجري ، بعد أن كانت اللغة العربية قد دونت وجمعت في رسائل وكتب مختلفة ، مكنته من الإطلاع عليها ، والإفادة منها من جهة ، ومن تجاوز بعض تعقيداتها وهناتها من جهة ثانية.

وكان كتاب العين أحد أهم كتب اللغة التي رجع إليها ابن فارس في تأليف كتابه ، وهو يشير إليه بقوله : " وبناء الأمر في سائر ما ذكرناه على كتب مشتهرة عالية تحوي أكثر اللغة ، فاعلاها وأشرفها كتاب أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد كتاب

العين...ومنها كتابا أبي عبيد في غريب الحديث ومصنف الغريب...ومنها كتاب المنطق عن أبي السكيت. وكتاب أبي بكر ابن دريد المسمى الجمهرة ، فهذه الكتب الخمسة معتمدنا فيما استنبطناه من مقاييس اللغة".

ـ الطريقة الألفبائية.

اعتمد ابن فارس الطريقة الألفبائية في ترتيب كتابه ، فقسم معجمه إلى كتب بعدد حروف الهجاء ، فكتاب للألف ، وكتاب للباء وهكذا... ثم قسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب فقط هي الثنائي المضاعف ، والثلاثي ، وما زاد عن الثلاثي. فقد حافظ ابن فارس على نظام الأبنية الصرفية الذي يعيق البحث عن الألفاظ، كما سهل أيضا طريقة الرجوع إلى كتابه في إلغائه مبدأ التقاليب ، عندما ذكر كل مادة في كتاب الحرف الأول من حروفها الأصول ، فكلمة شرب مثلا نجدها عنده في كتاب الشين ، وكلمة برش في كتاب الباء ، بينما نجد هذه الكلمات مع تقاليبها الأخرى تجتمع في العين والجمهرة في مكان واحد لأخذها بمبدأ التقاليب.

اعتمد ابن فارس أساسا للكشف عن مزيد من خصائص اللغة العربية ، التي تتجلى في استنباط الأصل الواحد بين صيغ المادة اللغوية. وقد اتصف كتابه بالتركيز والإيجاز ميلا منه إلا الاختصار، مع تحري الألفاظ الصحيحة ، وذكر المشهور من الشواهد فقط ، فترك بعض الصيغ حتى ظهرت المواد عنده صغيرة قصيرة أو تخلى كليتا عن شرح بعضها الآخر ، كما كان يشرح بعض الكلمات دون ذكرها ، أو يختصر ما يقتبسه من نصوص اللغويين قبله ، مفضلا عدم ذكر أسمائهم اكتفاء منه بما ذكره في المقدمة حول الكتب التي اعتمد عليها في تأليف كتابه.

أفاد معجم المقاييس المعاجم العربية التي جاءت بعده ، في المادة والمنهج ، حين أتى بمواد كثيرة لم يذكرها غيرُه قبلَه، وحين طرح مبدأ التقاليب جانبا، ونظّم الأبواب تنظيما جيدا، وقدم لها فكرتي الأصول والنحت، إضافة إلى آرائه النقدية القيمة.